

نماذج من التفسير بالرأي

يظهر هذا كثيرا في تفسير كثير من المتكلمين كتفسير البيضاوي وأبي السعود والنسفي . هؤلاء يفسرون القرآن بالرأي ولا يذكرون أدلة، أعطواه الله تعالى فصاحة ومعرفة باللغة؛ فصاروا يحملونه على ما يفهمونه دون أن يرجعوا إلى أسباب النزول، أو دون أن يرجعوا إلى أقوال السلف الذين أنزل القرآن في عهدهم والذين هم أعلم بمعانيه. الأولون رأعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، يعني: كهؤلاء المبتدعة، والروافض ونحوهم. المعنى الذي رأوه واعتقدوه راعوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن، وألفاظ القرآن واضحة الدلالة وواضحة البيان؛ ولكن لما كان هؤلاء مخالفين في الاعتقاد عند ذلك حملوا الآيات ما لا تتحمله وحرفوا الكلم عن مواضعه. ذكر شيخ الإسلام في موضع من كتبه أن المعتزلة فسروا قول الله تعالى: { وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا } قالوا: كلامه: جرمه بأطافير الحكمة، فنفوا ما يعتقدونه من أن الله تعالى لا يتكلم، نفوا ظاهر الآية بناء على ما يعتقدونه ونسوا دلالات الآيات ونسوا سياق الآيات، ونسوا الآيات الأخرى التي تصرح بخطأ ما قالوه. وهي آيات كثيرة مثل آيات النداء { وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى } { وَنَادَيْنَا مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ } والنداء كلام. ومثل قوله تعالى: { إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي } فلما كانوا يعتقدون أن الله تعالى لا يتكلم ثقل عليهم معنى هذه الآية. فبعضهم حاول أن يحرف اللفظ، جاء واحد منهم إلى أبي عمرو أحد القراء السبعة، وقال: أريد أن تقرأ هذه الآية: (وكلم الله موسى تكليما) أي: موسى هو الذي كلم الله، ولكن أبي عمرو رحمه الله قال له: هب أني أو أنت قرأت هذه الآية كذلك فكيف تصنع بقول الله تعالى: { وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ } ؟ فبها ذلك المعتزلة؛ لأن هذه الآية لا يمكن تحريفها فحرفوها بأن قالوا: كلامه جرمه، ونسوا قوله: { إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي } ونسوا أو تناسوا آيات النداء وأمثلة تحريفهم كثيرة.